جامعة الشهيد محمد لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وتطبيقاته عند الزمخشري

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

الطلبة:
- اسماعيل بن فرج الله
- سعد الدين زوزو
- عبد القادر بن موسى
- أحمد وداده

المشرف:
الدكتور: العيد حذّيق

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019 م

ملخص البحث

هذه المذكرة بعنوان أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، وتطبيقاته عند الزمخشري، وهو يطرح الإشكال حول صور الالتفات في القرآن عند الزمخشري، وعند غيره المفسرين والبلاغين.

ولمعالجة هذا الإشكال قسمنا بحثنا إلى ثلاث مباحث؛ حيث جعلنا مبحثان نظريان تعرفنا من خلالهما على ماهية الالتفات، وأقسامه، وضبط مصطلحه، وأغراضه، والتعريف بالزمخشري وبكتابه تفسير الكشاف ومنهجه فيه، ثم جعلنا مبحثا تطبيقيا عرضنا فيه ما عالجه الزمخشري وغيره من المفسرين من صور الالتفات في القرآن الكريم، في مجال الضمائر، والافعال، والأعداد، فتوصلنا من خلال بحثنا إلى: أنّ أسلوب الالتفات يعد أسلوبا بلاغيا كثر استعماله في القرآن الكريم، فلا تكاد تخلو سورة منه.

واتفق أصحاب المعاجم على أن معنى الالتفات اللغوي هو التحول، أو الصرف من جهة إلى أخرى. ولأسلوب الالتفات في القرآن الكريم مجالات؛ منها الضمائر، الأفعال، العدد.

This note is entitled the method of attention in the Holy Quran and its applications when Zamakhshari, which raises the issue of images of attention in the Koran at Zamakhshari and other interpreters and the communication.In order to deal with this problem, we divided our research into three topics, in which we made two theoretical sections, through which we identified the meaning of attention and definition of al-Zamkhshari and his book, the interpretation of the scouts, and then we made an applied study, in which we presented the pictures of attention in the Holy Quran.That the method of attention is a method of communication is frequently used in the Koran, there is hardly any of the agreement of the owners of lexicons that the meaning of linguistic attention is the shift or exchange. from one side to another. For the method of attention in the Holy Quran, including the formulas, number, pronouns, verbs.

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا على إتمام هذا البحث.

ونتقدم بالشكر للدكتور العيد حذِّيق على إشرافه على هذا البحث، وحرصه الدائم على تشجيعنا وتقديم التوجيهات لنا ما استطاع إلى ذلك سبيلا. والشّكر الموصول إلى كل أسرة البحث العلمي بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي وأخص بالذِّكر أساتذتنا بمعهد العلوم الإسلامية.

نسأل الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء، وأن يوفقهم إلى كل ما يحبه ويرضاه.

كما نتقدم بالشّكر لكل عائلتنا ومن وقف بجانبنا وشجعنا

طيلة فترة إعداد هذا البحث.

الإهداء

إلى كل أسرة جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي.

إلى ورثة الأنبياء عامة؛ علماء وطلبة علم في كل المعمورة.

إلى آبائنا وأمهاتنا اللذين ربّونا صغارا، وساندونا كبارا، ووقفوا بجانبنا حتى

يسر الله لنا الوصول إلى هذه المرحلة من مشوارنا التعليمي

في الدراسات العليا.

نسأل الله أن يحفظ الاحياء منهم ويرحم الاموات

إلى إخوتنا وكل أفراد عائلتنا الكريمة.

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع.

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد فالحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما، وأعذبها نظما وأبلغها في الخطاب، قرآنا عربيا غير ذي عوج. ذو فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب. وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب.

ومن هنا سنحاول جاهدينا عرض أحد الموضوعات البلاغية، والأساليب البديعية التي كان لها أكثر ترددا وأوسعها انتشارا في القرآن الكريم، وهو أسلوب الالتفات. في حين كانت لعلماء التفسير والبلاغة غاية الاهتمام في استعماله ومعالجته في كتبهم ومؤلفاتهم؛ غرض تحديد طبيعة هذا الفن والكشف عن ألوانه ومكنوناته البلاغية. ومن أبرز من اعتني بهذا الفن العلامة اللغوي جار الله الزمخشري؛ الذي يعتبر أول من بين القيمة البلاغية له وأظهر جماله ومحاسنه، بل وأدرك أسراره وفوائده البلاغية بصورة منفردة لم يسبقه إليها أحد من البلاغيين.

أولا: لذلك آثرنا أن نجعل مذكرتنا بعنوان أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وتطبيقاته عند الزمخشري.

إشكالية البحث: فأين تتجلى صور الالتفات في القرآن الكريم عند الزمخشري؟ وما هي أغراضها البلاغية وآراء المفسرين فيها؟

ثانيا: أسباب دراسة الموضوع:

الحاجة إلى تتبع أساليب اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وكيف يكون لها أثر في التفسير.

خدمة كتاب الله عز وجل والاستفادة من كلام علماء التفسير والبلاغيين.

واخترنا هذا الموضوع لأهميته البالغة في إثبات إعجاز القرآن الكريم، فرأينا أن نكتب فيه عسى الله أن يجعلنا من المستفيدين منه إنه على كل شيء قدير.

ثالثا: أهمية الموضوع

وتكمن أهمية أسلوب الالتفات كونه أحد المصطلحات البلاغية، التي تمثل أهم أساليب العرب البيانية، مما جعل علماء البلاغة يعدونه من أجل علوم العربية.

هذا الأسلوب له أثر في تفسير آيات القرآن الكريم، ويساهم في معرفة ما خفي من أسراره، فهو من أساليب اللغة العربية، والقرآن نزل بلغة العرب، فشرف العلم من شرف المعلوم.

رابعا: أهداف البحث

بيان أسلوب الالتفات عند أهل البلاغة وعند المفسرين، وبيان صوره وأغراضه.

عرض أهم أساليب الالتفات التي تطرق إليها الزمخشري وباقي المفسرين، ممن اعتنوا بالبلاغة وبينوا أثرها التفسيري.

خامسا: وللوصول إلى هذه الأهداف سلكنا الخطة الآتية؛ مقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فقد ذكرنا فيها أهمية أسلوب الالتفات في البلاغة العربية وعند المفسرين، باحثين عن صوره عند الزمخشري وآراء المفسرين فيه، وأغراضه البلاغية، كما تطرقنا إلى أسباب دراسة الموضوع، والأهمية والأهداف والدراسات السابقة، والمنهج المتبع. وكانت منهجية بحثا كالآتي: المبحث الأول الالتفات تعريفه، وأنواعه، وضبط مصطلحه، وتحته ثلاث مطالب؛ الأول تعريف الالتفات لغة واصطلاحا، ثم النشأة وضبط المصطلح، ثم أقسامه وفوائده. أما المبحث الثاني الزمخشري وكتابه الكشاف فتضمن مطلبين؛ الأول التعريف بالزمخشري، والثاني التعريف بالكشاف. كما قسمنا المبحث الثالث، تطبيقات أسلوب الالتفات عند الزمخشري وعند بعض المفسرين إلى ثلاث مطالب

وهي على الترتيب؛ الالتفات في الضمائر، ثم في الأفعال، ثم في الأعداد، وأما الخاتمة فقد ذكرنا فيها أهم النتائج، وكانت الخطة كالآتي:

المبحث الأول: الالتفات تعريفه وأنواعه وضبط مصطلحه

المطلب الأول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: نشأته وضبط مصطلحه

المطلب الثالث: أقسامه واغراضه البلاغية

المبحث الثاني: الزمخشري وقيمة تفسيره في الدرس البلاغي والاعجازي

المطلب الأول: التعريف بالزمخشري

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده

الفرع الثاني: حياته العلمية والعملية

الفرع الثالث: وفاته ورأي العلماء فيه

المطلب الثاني: الكشاف وقيمة تفسيره في الدرس البلاغي والاعجازي

الفرع الأول: سبب التسمية وعدد طبعاته

الفرع الثاني: منهجه في التفسير

الفرع الثالث: قيمته وما يؤاخذ عليه

المبحث الثالث: تطبيقاته لدى الزمخشري وعند من التكلم إلى الخطاب المفسرين

المطلب الأول: الالتفات في الضمائر

الفرع الأول: من الغيبة إلى الخطاب

الفرع الثاني: من الخطاب إلى الغيبة

الفرع الثالث: من التكلم إلى الغيبة

الفرع الرابع: من التكلم إلى الخطاب

الفرع الخامس: من الغيبة إلى التكلم

ج

المطلب الثاني: الالتفات في الأفعال

الفرع الأول: من الفعل الماضي إلى المضارع

الفرع الثاني: من الفعل المضارع إلى الماضي

الفرع الثالث: في فعل الأمر(الخبر بصيغة الامر)

المطلب الثالث: الالتفات في الأعداد

الفرع الأول: من الإفراد إلى التثنية

الفرع الثاني: من التثنية إلى الإفراد

الفرع الثالث: من الجمع إلى الإفراد

خاتمة

سادسا: منهج الدراسة:

وقد سلكنا في بحثنا الطريقة الآتية: المنهج الوصفي في الجوانب النظرية، من خلال التعريف بمصطلح الالتفات ونشأته، وذكر مجالاته وأهم أغراضه وفوائده البلاغية، وكذلك في التعريف بالزمخشري وكتابه الكشاف. كما اعتمدنا على المنهج الاستقرائي والمقارن في الجوانب التطبيقية وذلك من خلال الآيات التي ورد فيها هذا الأسلوب، ونقلنا آراء وأقوال الزمخشري فيها مدعومة بأقوال البلاغيين والمفسرين.

ترجمنا لبعض الأعلام وأهملنا غيرهم لشهرتهم.

عند نقلنا لأقوال المفسرين، فإننا نستعمل رمز الحذف، في حالة ما إذا كانت الأقوال مستفيضة.

في تطبيقات صور الالتفات نذكر الأغراض إذا ما وجدت، وإلا فنكتفي بقول الزمخشري فيها ونتعقبه بأقوال بعض المفسرين.

بالنسبة لتقسيم الآيات على الجانب التطبيقي، وقع اختيارنا على الآيات التي تفطن لها الزمخشري، وبين صور الالتفات فيها.

سابعا: الدراسات السابقة

من بين ما اعتمدنا عليه فيما سبق دراسته أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية حسن طبل الالتفات في القرءان الكريم، صدام حسين علوان الدليمي رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد العراق. فهذه الدراسات دراسات موسعة، تدرس جوانب عدة، أما دراستنا فكانت دراسة محصورة في جزئية من جزئيات البلاغة، عند أحد المفسرين.

ثامنا: طبيعة مصادر الموضوع

بما أن دراستنا تراثية فمصادرنا بالأساس تكون تراثية، فمن بين الكتب القديمة التي اعتمدنا عليها في نقل المادة العلمية، أغلبها كانت من كتب التفسير، ولعل من أبرزها الكشاف للزمخشري، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، وروح المعاني للألوسي، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، و من كتب البلاغة؛ أساس البلاغة للزمخشري، والبديع لابن معتز، وكذلك كتب اللغة فاستعملنا منها؛ جمهرة اللغة لابن دريد، ولسان العرب لابن منظور، وكذلك لم نغفل كتب الدراسات الحديثة، التي اعتنت بأساليب البلاغة، ككتاب أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن طبل.

المبحث الاول :ماهية الالتفات وأنواعه وضبط مصطلحه

تعددت اسماء ومدلولات الالتفات عند البلاغيين واختلفت اتجاهاتهم في تحديد طبيعة هذا الاسلوب واغراضه البلاغية .

المطلب الاول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحا

الفرع الاول: تعريف الالتفات لغة:

جاء في جمهرة اللغة لابن دريد[1] :"لفت واللفت من قَوْلهم: لفت الشَّيْء ألفته لفتا إِذا لويته. ولفت رِدَائي على عنقِي إِذا عطفته. قَالَ الراجز:(أسْرع من لفت رِدَاء المرتدي)[2]

وقال الزّمخشري[3] في أساس البلاغة:" (ل ف ت) التفت إليه وتلفّت. قال: تلفّت نحو الحيّ حتى وجدتني ... وجعت من الإصغاء ليتاً وأخدعا .

ومالي إليه ملتفت ومتلفّت، وإذا أخبرك فلا تلفتت لفته أو تطلع طلعه، وأخذ بعنقه فلفته، ولفتّ ردائي على عنقي: عطفته. ولفتّ الدقيق بالسمن: عصدته، واتخذت لفيتةً: عصيدةً. ولفته مع فلان: صغوه، ولفتاه. وطبخ لفتيّةً: سلجميّة ...ورجل ألفت: أحول. وتيسٌ ألفت: ملتوي القرنين.

---

[1] : العلامة، شيخ الأدب، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، البصري، صاحب التصانيف، تنقل في فارس وجزائر البحر يطلب الآداب ولسان العرب، ففاق أهل زمانه، ثم سكن بغداد ، توفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، وله ثمان وتسعون سنة، عفا الله عنه ،ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، تح : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : ب ط، ج29، 92

[2] : ينظر: بن دريد جمهرة اللغة ، ج1، ص405

[3] : الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: 538هـ) كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفننا في كل علم، معتزليا قويا في مذهبه، مجاهرا به حنفيا.(ترجمته بإطناب في المبحث الثاني). راجع (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا)

ومن المجاز: لفتّه عن رأيه: صرفته. وفلان يلفت الكلام لفتاً: يرسله على عواهنه لا يبالي كيف جاء"[1].

وقال ابن منظور : لفت: لَفَتَ وجهَه عَنِ الْقَوْمِ: صَرَفَه، والْتَفَتَ التِفاتاً، والتَّلَفُّتُ أَكثرُ مِنْهُ. وتَلَفَّتَ إِلى الشَّيْءِ والْتَفَتَ إِليه: صَرَفَ وجْهَه إِليه؛ ...وَقَوْلُهُ تَعَالَى: چ □ □ □ □ □ □ □ چ[هود:81] أُمِرَ بتَرْكِ الالْتِفاتِ، لِئَلَّا يَرَى عظيمَ مَا يَنْزلُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ"[2].

فالمادة اللغوية للالتفات لا تخرج عن نطاق الصرف واللي عن الجهة الطبيعية المعتادة .

ثانياً: تعريف الالتفات اصطلاحا :

اعتبر هذا اللون عند المفسرين والبلاغيين من محاسن ومجازات الكلام وإحدى الاساليب البيانية والتعبيرات اللغوية لدى العرب.

قال ابن قتيبة(267هـ) في كتابه تأويل مشكل القرآن قائلا:" وللعرب المجازات في الكلام ومعناه طرق القول ومآخذه ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والاخفاء والاظهار والتعريض والافصاح والايضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع والجميع مخاطبة الواحد.....وبكل هذه المذاهب نزل القرآن"[3]

في حين كان السّبق عن كشف مصطلحه وتحديد ألوانه على يد الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز(315هـ) في صدر كتابه البديع بعد أن تناول الفنون البديعية الخمسة (الاستعارة ،التجنيس ،المطابقة ،رد العجز على الصدر ،المذهب الكلامي) ثم أردفها بالحديث عما أسماه(محاسن الكلام والشعر) وكونه أول تلك المحاسن عنده معرفه بقوله:" وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار

[1] : الزمخشري، أساس البلاغة تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م ج2ص173

[2] : ينظر: بن منظور، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ج2ص84

[3] : ينظر: بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ب ط، ص22.

وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس:22]"[1].

تنوع مدلول مصطلح الالتفات بين متقدمي علماء البلاغة والتفسير ومتأخّريهم و اختلفت اتجاهاتهم كلها تدور حول صرف كلام إلى غيره وتحوّله عن نظم الاسلوب إلى غيره[2].

المطلب الثاني : نشأته وضبط مصطلحه

لم يعرف الالتفات بهذا الاسم عند العرب الجاهلية كونه مشتهراً في دواوينهم وأشعارهم كأسلوب بلاغي، لكن في مطلع القرن الثاني الهجري كانت أقدم إشارة له_ تلك التي يرويها أبو اسحاق الموصلي عن الاصمعي(213هـ) إذ يقول: "قال لي الاصمعي أتعرف التفاتات جرير ؟ قلت : وما هي ؟فأنشدني قال :

أتنسى إذ تودعنا سُليمى.....بعود بشامة سقي البشام

فنظر الاصمعي هنا إلى التحول من معنى إلى معنى، إذ انتقل الشاعر من توديع سلمى له، إلى الدعاء للبشام وهو عود الأراك، " تراه مقبلاً على شعره إذ التفت إلى البشام فدعا له". ولم يكن الأصمعي متفرداً في إشارته إلى الالتفات.

أشار إليه والاستشهاد بما ورد على نهجها في الشعر العربي أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفَّى سنة (209هـ) الذي أشار في سياق حديثه عن المجاز، حيث عدَّه ذلك من" مخاطبة الشاهد ثم حُولت إلى مخاطبة الغائب" وذلك في تفسيره لمعنى قوله تعالى: " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم "الآية (22) من سورة يونس.

لم يخرج كل أبو زكريا الفراء وابن قتيبة والمبرّد عن تناولهم للالتفات في ذلك النهج الذي سلكه سابقهم أبو عبيدة، ففي كتاب معاني القرآن للفراء أشار إلى معنى الالتفات من غير أن ينص على

[1] : ينظر : أبو العباس، عبد الله بن مُحَمَّد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: 296هـ)، البديع في البديع، الطبعة: الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م، ص152و153.

[2] : ينظر : حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، ص (18_22)

تسميته، وذلك في تفسيره لقوله تعالى : "هذان خصمان اختصموا في ربهم " الآية (19) من سورة الحج. حيث قال : " لم يقل اختصما لأنهما جمعان ليسا برجلين ولو قيل اختصما كان صواباً " .

وأمّا ابن قتيبة 276هـ أشار إليه في باب " مخالفة ظاهر اللفظ معناه "، ومثل له بالآية السابق ذكرها. واكتفى بإدراجه تحت مصطلح المجاز فهو يقول في صدر هذا الكتاب:" وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه. ففيها الاستعارة: والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص".[1]

وقال عنه المبرد المتوفَّى (285هـ) : "والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب ". ومن أمثلته على ذلك، الآية السابقة " حتى إذا كنتم في الفلك ... " فأوضح أن المخاطبة "كانت للأمة، ثم انصرفت إلى النبي إخباراً عنهم "، وقال عنه : "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة ... "

ففي زمنهم اتضحت الخطوط العريضة لمدلول الالتفات وبعض مختلف ألوانه وصوره، فجاء قدامة وأدخله في نعوت المعاني ناحياً له منحى دلاليّاً آخر، قال : " هو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن، بأن راداً يرد عليه قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً إلى ما قدمه، فإما أن يذكر سببه، أو يحل الشك فيه "

ومرورا على ما لقيه فن الالتفات من اضطراب مدلوله وغموض معناه في تضارب أقوال البلاغيين منهم ولغويين واختلاف مفاهيمهم خصوصاً كأبي هلال العسكري وابن المعتز وابن منقذ.

حتى جاء الزمخشري فتعمق في مفهومه وعَرّفه تعريفاً بلاغياً مُعَللاً، إذ استوعب مدلوله اللغوي، ووظيفته البلاغية فقال : وهو يفسر قوله تعالى " إياك نعبد وإياك نستعين " الآية (5) من سورة الفاتحة.

[1] : ينظر: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تأويل مشكل القرآن،المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

"فإن قلت لمَ عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم ... وذلك على عادة تفتنهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد ".

وفي ضوء هذا المفهوم البلاغي للالتفات عند الزمخشري، نجد أن مصطلح الالتفات قد اكتمل مدلوله اللغوي والبلاغي معاً، وأصبح له قيمة بلاغية لم تكن موجودة عند البلاغيين من قبله، مما يجعلنا نقول : إن الالتفات وأسرار بلاغته من إضافة الزمخشري.

وخير شاهد على ذلك أن البلاغيين من بعده تمثلوا بمفهومه وبأمثلته وفي مقدمتهم السّكاكي، وجمهور البلاغيين من بعده ولم نجد من يخالفه من البلاغيين إلا ابن الأثير مع أنه تأثر به وسار على منهجه، ووجه المخالفة عند ابن الأثير هو أن الزمخشري نص على أن انتقال الكلام من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه. "

وهذا المفهوم لم يستحسنه ابن الأثير، لأن السّر البلاغي عنده يتعلق بفائدة بلاغية ليس لها ضابط ولا تحد بحدٍ، ووراء ذلك أسرار بلاغية كثيرة لا تنحصر، وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه، أو على حسب موقعها في البلاغة .

ومع كل ما قلناه هنا عن الالتفات، فإن الزمخشري هو أول من بيَّن القيمة البلاغية له وأظهر جماله ومحاسنه، بل وأدرك أسراره وفوائده البلاغية بصورة متفردة لم يسبقه إليها أحد من البلاغيين ؛ وهذا ماأكده الخطيب القزويني حيث يقول : " واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام ،ووجه حُسنه على ما ذكره الزمخشري " أضف إلى ذلك فإن جمهور البلاغيين بنوا رأيهم في الالتفات على ما قاله الزمخشري، وفي مقدمتهم السّكاكي والبلاغيون من بعده، وقد كانت إضافتهم تقوم على التأصيل لمفهوم المصطلح من غير أن يضيفوا إليه شيئاً جديداً يغير من مفهومه أو مدلوله، وإذ كان هناك من إضافة لهم فهي تتمثل في كونهم جعلوه من مباحث علم المعاني[1]

[1] : ينظر: حسن طبل، اسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، دار الفكر العربي، ط 1، 1998م. ص (12_22)

المطلب الثالث: أقسامه وأغراضه البلاغية

يعتبر الالتفات عند ابن الاثير نوع ما يليه خلاصة البيان وسند البلاغة ورونقها إذ يقسمه إلى ثلاثة أقسام يدور الاول والثاني منها حول مجال الضمائر(كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر) والقسم الثالث حول مجال مخالفة صيغ الافعال(من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض)[1].

وفي كتابه الجامع الكبير يضيف ابن الاثير للمجالين السابقين قسم او ضرب ثالث في مجال العدد معبرا عنه بقوله :(الضرب الثالث: الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد، فمن ذلك قوله تعالى (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً. واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة، وبشر المؤمنين)[2]

فيمكننا حصر أقسام الالتفات كالاتي:

الالتفات في الضمائر

الالتفات في الافعال

الالتفات في الاعداد

أغراضه البلاغية

للاختصار نذكر على سبيل الحصر منها: اظهار المهابة والجلالة، التوبيخ، التقبيح والتشنيع، القاء الروعة والمهابة في القلب، الدلالة على الاختصاص بالقدرة أو الوظيفة، التعظيم، المبالغة، التتميم، الاهتمام، التنبيه، المدح...[3] أمّا التفصيل مع الامثلة القرآنية وأقوال المفسرين لها في المبحث الثالث كما سيأتي.

---

[1] : المثل السائر ج2ص3.

[2] : الجامع الكبير ص 101

[3] : ينظر: طاهر عبد الرحمن قحطان، الالتفات في البلاغة القرأنية ونماذج من اسرار بلاغته في القرأن الكريم،

المبحث الثاني: الزمخشري وقيمة تفسيره الكشّاف في الدرس البلاغي واللغوي

المطلب الاول: التعريف بالزمخشري

الفرع الاول: اسمه ونسبه ومولده

قال السمعاني:" بفتح الزاى والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى زمخشر، وهي قرية من قرى خوارزم كبيرة مثل بليدة، والمشهور من هذه القرية أبو القاسم محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر الزمخشريّ اللغوي،"[1] .

وقال أيضا:"كانت ولادته بزمخشر في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة"[2] .

قال السيوطي:" محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زماناً، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، قرية من قرى خوارم، وقدم بغداد وسمع من أبي الحطاب بن البطر وغيره، وحدث، وأجاز للسلفي، وزينب الشعرية"[3].

الفرع الثاني: حياته العلمية والعملية

قال الزركلي:" محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها"[4].

---

[1] : ينظر: عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)،الانساب ، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م، ج6 ص315

[2] : المصدر نفسه، ج6، ص316

[3] : ينظر : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي مُحَمَّد عمر، الناشر: مكتبة وهبة –القاهرة، الطبعة: الأولى: 1396، ص 120 .

[4] : خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م ، ج7ص178 .

قال الذهبي: "العَلاَّمَةُ، كَبِيْرُ المعْتَزِلَةِ، أَبُو القَاسِمِ مَحْمُوْدُ بنُ عمر بن مُحَمَّد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب "الكشاف" و"المفصل"، رحلَ وَسَمِعَ بِبَغْدَادَ مِنْ نَصْرِ بنِ البَطِرِ وغيره. وَحَجَّ، وَجَاورَ، وَتَخَرَّجَ بِهِ أَئِمَّةٌ"[1].

قال الادنروي:" قال السمعاني كان ممن برع في الأدب والنحو واللغة لقي الكبار وصنف التصانيف ودخل خراسان عدة نوب وما دخل بلدا إلا اجتمعوا عليه وتلمذوا له وكان علامة الأدب ونسابة العرب تضرب إليه أكباد الإبل"[2].

شيوخه وتلاميذه:

قال صاحب ارشاد الاريب:" وأخذ الأدب عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني وأبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشفاني"[3].

وجاء في طبقات للداوودي: "وقدم بغداد فسمع من أبي الخطاب بن البطر، وأبي سعد الشقاني، وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي وجماعة"[4].

وأما تلاميذه:

قال الذهبي: "رَوَى عَنْهُ بِالإِجَازَةِ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ، وَزَيْنَبُ بنت الشعري، وَرَوَى عَنْهُ أَنَاشِيدَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ الخوارزمي، وأبو سعد أحمد ابن مَحْمُوْدٍ الشَّاشِيُّ، وَغَيْرُهُمَا"[5].

---

[1] : ينظر: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، سير اعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث- القاهرة ،الطبعة: 1427هـ-2006م ،ج15ص17 ، وشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)،.

[2] : ينظر : أحمد بن مُحَمَّد الأدنروي، طبقات المفسرين ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة الأولى ، 1997، تح : سليمان بن صالح الخزي، ص172.

[3] : ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1993 م، برقم 1142، ج6، ص2688

[4] : ينظر: مُحَمَّد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، طبقات المفسرين للداوودي ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ب ط، ج2ص315.

[5] : ينظر: الامام الذهبي، سير اعلام البلاء، ج15،ص17و18.

مؤلفاته:

قال الذهبي: "وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: لَهُ "الفَائِقُ" فِي غَرِيْبِ الحَدِيْثِ، وَ"رَبِيْعُ الأَبرَارِ"، وَ"أَسَاسُ البلاغَةِ"، وَ"مُشتَبه أَسَامِي الرُّوَاةِ"، وَكِتَابُ "النَّصَائِح"، وَ"المنهَاجُ فِي الأُصُوْلِ"، وَ"ضَالَّةُ النَّاشِدِ"[1].

وقال الزركلي :"أشهر كتبه (الكشاف في تفسير القرآن)، و (أساس البلاغة) و(المفصل) ومن كتبه (المقامات) و (الجبال والأمكنة والمياه) و (المقدمة) معجم عربي فارسي مجلدان، و (مقدمة الأدب في اللغة)، و (الفائق في غريب الحديث)، و (المستقصى في الأمثال)، مجلدان، و (رؤوس المسائل في شستربتي (3600) و (نوابغ الكلم رسالة)، و (ربيع الأبرار الجزء الأول منه)، و (المنتقى من شرح شعر المتنبي، للواحدي، منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام، بالمدينة، رقم 795 كتبت سنة 633 في 136 ورقة كما في مذكرات الميمني) و (القسطاس في العروض)، و (نكت الأعراب في غريب الإعراب رسالة)، و (الأنموذج اقتضبه من المفصل، و (أطواق الذهب) و (أعجب العجب في شرح لامية العرب) وله (ديوان شعر)[2].

الفرع الثالث: وفاته ورأي العلماء فيه:

قال ابن خلكان:" وتوفى بجرجانية خوارزم ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة".[3]

رأي العلماء فيه:

قال الذهبي:"كَانَ دَاعِيَةً إِلَى الاعتزَالِ، اللهُ يُسَامِحُهُ[4]...الذهبي

قال السيوطي :قال ابن خلكان: كان إمام عصره وكان متظاهرا بالاعتزال داعية إليه"[5].

---

[1] : المصدر نفسه، ج15، ص18.

[2] : ينظر: الزركلي، الاعلام، ج7ص178.

[3] : ينظر: ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة:(1994 _1900)، ج5، ص173.

[4] :ينظر: الامام الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15ص18.

[5] : ينظر: السيوطي طبقات المفسرين ص104

المطلب الثاني: قيمة تفسيره الكشاف في الدرس البلاغي والاعجازي

الفرع الاول: اسم الكتاب كاملا وعدد طبعاته

اسمه الكامل: الكشف عن التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

سبب التسمية:

قال رحمه الله:" ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إليّ في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافا من ذلك حتى اجتمعوا إليّ مقترحين أن أملى عليهم (الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)"[1].

الطّبعات:

مرّ تفسير الكشاف للزمخشري بالعديد من الطباعات في مختلف الامصار ففي سنة 1276كانت اول طبعاته في كلكتة ثم في بولاق سنة 1281 بعدها مرّ بتعليقات علي بن مُحَمَّد الجرجاني بمطبعة القاهرة سنة 1307 وفي الأخير سنة 1354طبع مع انتصاف لابن المنير الاسكندري.

الفرع الثاني : منهجه في التفسير

ذكرنا سابقا أن الزمخشري مفسر معتزلي مؤمن بالعقل مقدس له ولهذا كثير ما يقف أمام النص القرآني وقفة عقلية يبرزها في صورة نقاش والعقل عنده يسبق السنة والاجماع والقياس وقد جعل من تفسيره ميداناً للدعوة إلى مذهبه والمظاهرة له في وقت بدأ فيه نجم المعتزلة بالأفول.[2]

فاختصرنا على أوكدها وأكثرها توظيفا في كتابه وهي كالاتي:

1.عند شروعه في تفسير أي سورة يبتدأ بإسمها وعدد آياتها وهل هي مكية أم مدنية نحو[بسم الله الرّحمن الرّحيم سورة الفاتحة مكية وقيل مكية ومدنية لأنها نزلت بمكة][3].

---

[1] : ينظر: الكشاف، المقدمة ص3

[2] : ينظر: صالح بن غرم الله الغامدي، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ماورد في كتاب الانتصاف لابن المنيّر (683ه) عرض ونقد ،الناشر: دار الاندلس للنشر والتوزيع، ج1، ص46 (بتصرف)

[3] : ينظر: الكشاف ج1 ص1

2.بيان أوجه القراءات في الآية مستعينا بذلك لتوضيح معنى الآية مع بيان الفوارق اللغوية بينها نحو [وقرئ: اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد][1]

3.أما عند مناقشته يستعمل طريقة سؤال وجواب فيبدأ عرض السؤال بقوله :"فإن قلت ...فيجيب عنه قلت :"[2].

4.كل هذا لا يخفى على القارئ ما يقف عليه الزمخشري أمام ظاهر بعض الآي التي يناصر معناها الظاهر أراء المعتزلة ومبادئها فيجعلها محكمة في حين يجعل آيات التي تخلف ظاهر أصول الاعتزال يجعلها متشابهة ومن ثمّ يقوم بتوجيهها توجيها يخدم مذهبه سواء كان التوجيه لغويا او نحويا او أوجه المجازات و القراءات بل حتى بالاحاديث الضعيفة والموضوعة"[3].

الفرع الثالث: قيمته وما يؤاخذ عليه:

قال البلقيني: استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قول تعالى في تفسير { فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز } وأي فوز أعظم من دخول الجنة أشار به إلى عدم الرؤية، والملحد فلا تسأل عن كفره وإلحاده في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في { إن هي إلا فتنتك } ما على العباد أضر من ربهم، وكقوله في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة في { يأمركم أن تذبحوا بقرة } ما قالوا وعلى هذا وأمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن في أمتي قوما يقرءون القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله)[4]

وأما قيمة هذا التفسير. فهو – بصرف النظر عما فيه من الاعتزال – تفسير لم يُسبق مؤلفه إليه، لما أبان فيه من وجوه الإعجاز فى غير ما آية من القرآن، ولما ظهر فيه من جمال النظم القرآنى وبلاغته، وليس كالزمخشرى مَن يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم. لا سيما ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب. والمعرفة بأشعارهم. وما امتاز به من الإحاطة بعلوم البلاغة، والبيان والإعراب، والأدب[5].

---

[1] : المصدر نفسه ج1، ص13.

[2] : المصدر نفسه ج1، ص3

[3] : المصدر نفسه ص47

[4] : ينظر: جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن تحقيق سعيد المندوب، الناشر: دار الفكرسنة النشر 1416هـ-1996م، مكان النشر لبنان، ب ط، ج2 ص501.

[5] : ينظر: مُحَمَّد حسن الذهبي، التفسير والمفسرون، ب ط، ج4، ص105

المبحث الثالث: تطبيقاته لدى الزمخشري وغيره من المفسّرين.

فقد أشار رحمه الله في تفسيره لمواضع الالتفات ولطائفه من خلال تفسيره للقرآن الكريم وبيّن أوجه البلاغة في آياته، في مختلف مجالاته الضمائر، والاعداد، والافعال.

المطلب الاول : الالتفات في الضمائر

والالتفات في هذا المجال يتحقق في الصور الآتية:

1.بين التكلم والغيبة

2.بين الخطاب والغيبة

3.بين الغيبة والخطاب

4.بين التكلم والخطاب

5.بين الخطاب والمتكلم

ونود أن نقف أمام كل صورة من صور الالتفات و كي نكشف بعض ما يحمله البيان القرآني من قيم وأسرار.

الفرع الاول : فمن الغيبة إلى الخطاب :

في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الفاتحة:4].فنقل الكلام إلى الخطاب بعد أن كان في الغيبة في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الفاتحة:1، 2، 3].فيعتبر هذا النقل الخطابي لدى المفسرين بالالتفات.

قال الزمخشري:" فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم ... وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى

أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد[1].

وقال بن عاشور:" والانتقال من أسلوب الحديث بطريق الغائب المبتدأ من قوله: الحمد لله إلى قوله:(ملك يوم الدين) إلى أسلوب طريق الخطاب ابتداء من قوله إياك نعبد إلى آخر السورة، فن بديع من فنون نظم الكلام البليغ عند العرب، وهو المسمى في علم الأدب العربي والبلاغة التفاتا"[2].

وقد بيّن الزمخشري سِرُّ هذا الالتفات وما اختص بفوائد بقوله:" وقد تختص مواقعه بفوائد. ومما اختص به هذا الموضع: أنه لما ذكر الحقيق بالحمد، وأجرى عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات، فقيل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدل على أنّ العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به"[3].

وممن استفاض في ذكر وجوه هذا الالتفات المفسر فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير بعد ذكر أربعة وجوه مبينا لكل وجه فائدة علمية وقيمة فنية له ،ولعل الوجه الاقرب قوله:" الوجه الرابع: العبد لما شرع في الصلاة وقال نويت أن أصلي تقربا إلى الله فينوي حصول القربة، ثم إنه ذكر بعد هذه النية أنواعا من الثناء على الله، فاقتضى كرم الله إجابته في تحصيل تلك القربة، فنقله من مقام الغيبة إلى مقام الحضور، فقال: إياك نعبد وإياك نستعين[4]".

---

[1] : ينظر: الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: 538هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ ، ج1 ص13.

[2] : ينظر:مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ، ج1 ص178

[3] : الكشاف ج1 ص 13و14.

[4] : ينظر: الرازي فخر الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: 606هـ) ، مفاتيح الغيب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ ج1، ص216، ومُحَمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – 1422 هـ – 2001 م ، ط:1 ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي مُحَمَّد معوض شارك في التحقيق 1) د. زكريا عبد المجيد النوقي 2) د.أحمد النجولي الجمل ج1ص42و43

فمستخلص فائدة هذا الالتفات لا يخرج سحره الفني عن تعظيم شأن المخاطب في ذلك .

ومن المواطن التي ذكر فيه المخاطبة بعد الغيبة قوله تعالى: چ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ چ [مريم:88،89]فانتقل الكلام من الغيبة (وقالوا) إلى الخطاب (جئتم)، ذكر المفسرين أن غرض هذا الالتفات لا يخرج عن توبيخ المعاندين والجاحدين وزيادة تسجيل الجرأة عليهم .

قال صاحب الكشاف :" وفي قوله -لَقَدْ جِئْتُمْ -وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة، وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة)[1] ثم عقبه بغرض البلاغي يفيد" زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله، والتعرّض لسخطه، وتنبيه على عظم ما قالوا"[2]

وزاد ابن الاثير على ما ذكره الزمخشري من التوبيخ والانكار عليهم بقوله :" من هذا الضرب قوله تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا) وإنما قيل: (لقد جئتم) وهو خطاب للحاضر بعد قوله: وقالوا .وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة، وهي زيادة التسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والتعرض لسخطه، وتنبيه لهم على عظم ما قالوه، كأنه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكرا عليهم وموبّخا لهم"[3].

الفرع الثاني : الالتفات من الخطاب الى الغيبة

قوله عزّ وجلّ: چ ٹ ٹ ٹٹ ٹ ٹ ڤ چ[الأنبياء:93]

موضع الالتفات في قوله (وَتَقَطَّعُوا)بلفظ الغيبة بعد أن كان بلفظ الخطاب في (أمتكم ... فاعبدوني)، قال الزمخشري:" والأصل: وتقطعتم، إلاّ أن الكلام حُرِّف إلى الغيبة على طريقة الالتفات".[4]

---

[1] : ينظر: الكشاف، ج3، ص45 . ابن عاشور التحرير والتنوير ج16ص170 .

[2] : الكشاف ج3، ص45.

[3] : ينظر: ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: 637هـ) أبو الفتح نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ، ت. النشر:1420 هـ ج2ص5

[4] : ينظر: الكشاف ، ج3 ص134

وعلى رغم ما فعلوه من تقطيع أمر دينهم إلى أحزاب شتى، وهو تقبيح لفعلهم هذا، لذا كان الالتفات أصلاً فيه إذ أريد إظهار قبح هذا الفعل لدى الجميع فالتفت عنهم إلى الغيبة لينعى عليهم مثل هذا الفعل ، كأن الأمر أو الفعل صادر من غيرهم.

قال الزمخشري :"كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم، ويقول لهم: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله. والمعنى: جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا، كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقاسمونه، فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب، تمثيلا لاختلافهم فيه، وصيرورتهم فرقا وأحزابا شتى. ثم توعدهم بأنّ هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون، فهو محاسبهم ومجازيهم"[1].

وزاد أبو السعود في توضيح عظيم فعلهم بقوله : (التفاتٌ إلى الغَيبة لينعى عليهم ما أفسدوه من التفرق في الدين وجعلِ أمره قِطَعاً مُوَزّعةً وينهى قبائحَ أفعالهم إلى الآخرين كأنه قيل ألا ترَون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله الذي أجمعت عليه كافةُ الأنبياء عليهم السلام {كُلٌّ} أي كلُّ واحدةٍ من الفرق المتقطعة أو كل واحد من آحاد كلِّ واحدةٍ من تلك الفرق {إِلَيْنَا راجعون} بالبعث لا إلى غيرنا فتجازيهم حينئذ بحسب أعماله"[2].

فكان غرض الاقرب هذا الالتفات هو التوبيخ وذلهم على شنيع ما فعلوه من معاداة واستهزاء بالأنبياء والرسل وما حصل من التفرق ليس بالأمر السهل ولا الهين بل هو من أقبح الأفعال التي تؤدي إلى هلاك الأمم هلاكاً كاملاً.

وكذلك قوله تعالى:چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چ [النحل:15،16]

موضع الالتفات في الآية (هُمْ يَهْتَدُون) بلفظ الغيبة بعد ان كان للخطاب في قوله (تميد بكم ... لعلكم) وذكر المفسرون أن الموضع أفاد التخصيص

قال الزمخشري : فإن قلت: قوله (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) مخرج عن سنن الخطاب، مقدم فيه بِالنَّجْمِ، مقحم فيه هُمْ، كأنه قيل: وبالنجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون، فمن المراد بـ(هُمْ)؟

[1] : المصدر نفسه، ج3 ص134 . تفسير الكبير ج22 ص183.

[2] ينظر : أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ج6 ص84.

قلت: كأنه أراد قريشاً: كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم، وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم، فكان الشكر أوجب عليهم، والاعتبار ألزم لهم، فخصصوا"[1].

فصرف النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم وإقحام الضمير للتخصيص، كأنه قيل : وبالنجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم وأوجب عليهم[2] .

الفرع الثالث :الالتفات من التكلم الى الغيبة :

في قوله تعالى:چ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓ چ [يس:34و35]

موضع الالتفات في (جعلنا، فجرنا)بضمير المتكلم ثم انتقل الى الغيبة في (عملته أيديهم).

قال الزمخشري: "قرئ وَفَجَّرْنا بالتّخفيف والتثقيل، والفجر والتفجير، كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى. وقرئ ثَمَرِهِ بفتحتين وضمتين وضمة وسكون، والضمير لله تعالى: والمعنى: ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر وَمن ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ من الغرس والسقي والآبار، وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه وإبان أكله، يعنى أنّ الثمر في نفسه فعل الله وخلقه، وفيه آثار من كد بنى آدم، وأصله من ثمرنا كما قال: وجعلنا، وفجرنا، فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع إلى النخيل، وتترك الأعناب غير مرجوع إليها، لأنه علم أنها في حكم النخيل فيما علق به من أكل ثمره. ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات، كما قال رؤبة:

فيها خطوط من بياض وبلق ... كأنّه في الجلد توليع البهق "[3].

لم يشر الزمخشري في هذا الموضع فائدة الالتفات وعلة الإنعام عليهم ،بل رصد صاحب الفتح القدير غرض هذا لالتفات وسبب الاستفهام في (أفلا يشكرون) قوله "والاستفهام في قوله أفلا يشكرون للتقريع والتوبيخ لهم بعدم شكرهم للنعم، وجملة سبحان الذي خلق الأزواج كلها مستأنفة مسوقة لتنزيهه سبحانه عما وقع منهم من ترك الشكر لنعمه المذكورة والتعجب من إخلالهم بذلك، وقد تقدم الكلام مستوفى في معنى سبحان، وهو في تقدير الأمر للعباد بأن ينزهوه عما لا يليق به"[4].

---

[1] : الكشاف ج2 ص599

[2] : أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، ج5 ص467.

[3] : ينظر: الكشاف ، ج4 ص15 ، روح المعاني جزء12 ص9 ، تفسير النسفي ج3ص103

[4] : ينظر: الشوكاني ، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) فتح القدير ، لناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ ، ج4 ص423

ومن جهة أخرى كان لأبي السّعود نظرة مغايرة عن الشوكاني في علة الاستفهام بأنّه فيه إنكار واستقباح قائلا: "{وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ} عطفٌ على ثمرِه وهو ما يُتَّخذُ منه من العصير والدِّبس ونحوهما وقيل ما نافيةٌ والمعنى أن الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحلُ الجملةِ النصبُ على الحاليةِ ويؤكد الأوَّلَ قراءة يس(36 38) عملتُ بلا هاءٍ فإنَّ حذفَ العائدِ من الصِّلةِ أحسنُ من الحذفِ من غيرِها {أَفَلاَ يَشْكُرُونَ} إنكارٌ واستقباحٌ لعدم شكرِهم للنِّعم المعدودةِ والفاء للعطفِ على مقدار يقتضيه المقام أي أيرون هذه النِّعمَ أو أيتنعمون بها فلا يشكروهَا"[1].

الفرع الرابع: من التكلم إلى الخطاب

ورد هذا النوع من الالتفات في موضع واحد من القرآن الكريم

في قوله تعالى:چ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج چ [يس:22]

موضع الالتفات هو في قوله(تُرْجَعُونَ) بصيغة الخطاب بعد أن كان بصيغة التكلم في قوله(اعبد)،(فطرني).

حيث ذكر مجموعة من المفسرين والبلاغيين فائدتين لهذا الالتفات فمنهم من رأها في معرض التخويف والتوبيخ لِما هم عليه من الضلالة ودعوتهم إلى الله تعالى، للتنبيه أيضاً على أنه مِثْلهم في وجوب عبادة من إليه الرجوع، ومنهم من أخرجها في صورة التلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح، حيث أراد لهم ما أراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال: وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مبالغة في التهديد. فالآية إذن جمعت فائدتين التهديد والتخويف من جهة والتلطف والاشفاق من جهة ثانية. ويبقى المقام وأقوال المفسرين هما ما يحكم بأيّهما أرجح في الدلالة.

قال الزمخشري: "ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم، ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه، ولقد وضع قوله وَما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي مكان قوله: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم. ألا ترى إلى قوله وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ولولا أنه قصد ذلك لقال: الذي فطرني وإليه أرجع، وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ يريد فاسمعوا قولي وأطيعونى، فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه: أنّ العبادة لا

[1] : أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج7 ص 166و167

تصح إلا لمن منه مبتدؤكم وإليه مرجعكم، وما أدفع العقول وأنكرها لأن تستحبوا على عبادته عبادة أشياء إن أرادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من أن يكونوا شفعاء عنده"[1].

وذهب ابن الاثير ما ذهب اليه الزمخشري واعاد قوله ثم زاد عليه قائلا:(وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال: إني آمنت بربكم فاسمعون فانظر أيها المتأمل إلى هذه النكت الدقيقة التي تمر عليها في آيات القرآن الكريم وأنت تظن أنك فهمت فحواها واستنبطت رموزها"[2] .

الفرع الخامس: من الغيبة الى المتكلم :

وهذا قسم آخر من اقسام الالتفات بحيث تختلف فوائده باختلاف السياق أين تجلى في قوله تعالى: چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[طه 53]

موضع الالتفات هو في قوله تعالى (فَأَخْرَجْنَا) بلفظ التكلم بعد أنْ كان بلفظ الغيبة في قوله (جَعَلَ .. وَسَلَكَ.. وَأَنْزَلَ)

قال الزمخشري: "فَأَخْرَجْنا انتقل فيه من لفظ الغيبة إلى لفظ المتكلم المطاع، لما ذكرت من الافتنان والإيذان بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لأمره، وتذعن الأجناس المتفاوتة لمشيئة، لا يمتنع شيء على إرادته. ومثله قوله تعالى(وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ)، (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها)،(أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ "[3].

فأشار الزمخشري أن الموضع أفاد التعظيم الخالق المطاع الذي يوجب على العباد الطاعة له والانقياد لأوامره وكذلك التخصيص على وحدانية قدرته على جعل ما تنبته الارض ذو أصناف مزدوجة.

---

[1] : الكشاف ج4 ص 10 ، ارشاد العقل السليم ج7 ص163و164 ، البيضاوي (المتوفى: 685هـ) ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،ط الأولى – 1418 هـ ، تح: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي ، ج4 ص266

[2] : اين الاثير، المثل السائر، ج2 ص7 .

[3] : الكشاف ج3 ص68

ونقله الزركشي في البرهان قائلا:" وأشار الزمخشري إلى أن فائدة الالتفات إلى التكلم في هذه المواضع التنبيه على التخصيص بالقدرة وأنه لا يدخل تحت قدرة واحد وهو معنى قول غيره إن الإشارة إلى حكاية الحال واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة"[1].

وتوسع أبو حيان في غرض هذا الالتفات انه تنبيه الخالق للمخلوق على عظمته وقدرة وحدانيته فقال:(ولما ذكر موسى دلالته على ربوبية الله تعالى وثم كلامه عند قوله { ولا ينسى} ذكر تعالى ما نبه به على قدرته تعالى ووحدانيته ، فأخبر عن نفسه بأنه تعالى هو الذي صنع كيت وكيت ، وإنما ذهبنا إلى أن هذا هو من كلام الله تعالى لقوله تعالى ﭽﮬ ﭼ وقوله ﭽﭺ ﭻ ﭽﭼ وقوله ﭽ ﮈ ﭼ فيكون قوله ﭽﮬ ﭼ وﭽ ﮈ ﭼ التفاتاً من الضمير الغائب فيﭽﭦ ﭼ وسلك إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه" [2].

المطلب الثاني : الالتفات في الافعال.

تطرقنا من خلاله إلى أزمنة الافعال وانتقالها بين الماضي والمضارع و الامر .

الفرع الاول: الالتفات من الفعل الماضي إلى المضارع

في قوله تعالى: ﭽ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ﭼ [الحج:63]

موضع الالتفات هو في قوله تعالى (فَتُصْبِحُ) بصيغة المضارع وكان السياق أن يقال (فأصبحت) بلفظ الماضي ليتوافق مع ما تقدمه من قوله (أَنْزَلَ) .

قال الزمخشري: " فإن قلت: هلا قيل: فأصبحت؟ ولم صرف إلى لفظ المضارع؟ قلت: لنكتة فيه، وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان، كما تقول: أنعم علىّ فلان عام كذا، فأروح وأغدو شاكرا له. ولو قلت: فرحت وغدوت، لم يقع ذلك الموقع. فإن قلت: فما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام؟ قلت: لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض، لأنّ معناه إثبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفى الاخضرار"[3].

---

[1] : ينظر: بدر الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ط: الأولى، 1376 هـ - 1957 م ، تح : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، ج3ص320.321.

[2] : ينظر: البحر المحيط ج6 ص234.

[3] : الكشاف ج3 ص168

فتعليق الزمخشري في ذكر فوائد هذا الالتفات كان على ضربين ففي مطلع كلامه ان صرف اللفظ الى المضارع أفاد بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان ووقوع الفعل مرفوعا دون نصبه لإثبات الاخضرار .

و وافق فخر الدين الرازي ما ذهب إليه الزمخشري قائلا: "فإن قلت لم قال :{ فَتُصْبِحُ الأرض}ولم يقل فأصبحت؟ الجواب: لنكتة فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان ، كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغد شاكراً له ، ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع لم رفع ولم ينصب جواباً للاستفهام؟ والجواب : لو نصب لأعطى عكس ما هو الغرض ، لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر . وإن نصبته فأنت ناف لشكره شاك لتفريطه ، وإن رفعته فأنت مثبت للشكر"[1].

قال البيضاوي: "(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاء) استفهام تقرير ولذلك رفع. (فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) عطف على أَنْزَلَ إذ لو نصب جواباً لدل على نفي الاخضرار كما في قولك: ألم تر أني جئتك فتكرمني، والمقصود إثباته وإنما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان"[2].

فلم تتباين وجهات المفسرين في غرض هذا اللون من الالتفات على دلالة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان ،و مقصدية الإنزال تستحضر صورة اخضرار الأرض[3].

الفرع الثاني: الالتفات من المضارع الى الماضي:

قوله تعالى: چ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى يىچ[النمل:87]

موضع الالتفات في قوله (ففزع) وردت بلفظ الماضي بعد قوله (ينفخ).

---

[1] : مفاتيح الغيب ج11 ص147

[2] : البيضاوي ،انوار التنزيل واسرار التأويل ج4 ص77 ،

[3] : ينظر: السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن ،ج8 ص239 ، . ابن عطية المحرر الوجيز ج4ص 131 ، تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ج2 ص367

إلى مثل هذا أشار جملة من المفسرين وعلماء القرآن سِر هذا الموضع الالتفاتي، على أنه يكشف الإشعار والرهبة بتحقيق الفزعِ حال النفخة، وأنّ هذا الهول العظيم كائن لا محالة، لأنّ الفعل الماضي يدل على وجود الفعل، وأنه متحقق الوقوع.

فمن المفسرين جارالله الزمخشري: "فإن قلت: لم قيل فَفَزِعَ دون فيفزع؟ قلت: لنكتة وهي الإشعار بتحقق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة، واقع على أهل السماوات والأرض، لأنّ الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به. والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون"[1].

قال أبو السعود:(وإيراد صيغة الماضي مع كونِ المعطوفِ عليه أعني ينفخُ مضارعاً للدِّلالةِ على تحققِ وقوعِه إثرَ النَّفخِ ولعلَّ تأخيرَ بيانِ الأحوالِ الواقعةِ عند ابتداءِ النَّفخةِ عن بيانِ ما يقعُ بعدها من حشرِ المكذبينَ من كلِّ أُمَّة لتشنيةِ التَّهويل بتكريرِ التَّذكيرِ إيذاناً بأنَّ كلَّ واحدٍ منهما)[2].

مع أن سابقيه كالطبري لم يتطرق لفائدة تلك الالتفاتة فاكتفى بقوله: "فإن قال قائل: وكيف قيل:(فَفَزِعَ)، فجعل فزع وهي فعل مردودة على ينفخ، وهي يَفْعُلُ؟ قيل: العرب تفعل ذلك في المواضع التي تصلح فيها.."[3].

ومن علماء القرآن كالسيوطي إذ يقول: "وَالتَّعْبِير فِيهِ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وُقُوعه "إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّه" أَيْ جِبْرِيل وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيل وَمَلَك الْمَوْت وَعَنْ ابْن عَبَّاس هُمْ الشُّهَدَاء إِذْ هُمْ أَحْيَاء عِنْد رَبّهمْ يُرْزَقُونَ "وَكُلّ" تَنْوِينه عِوَض عَنْ الْمُضَاف إِلَيْهِ أَيْ وَكُلّهمْ بَعْد إِحْيَائِهِمْ يَوْم الْقِيَامَة "أَتَوْهُ" بِصِيغَةِ الْفِعْل وَاسْم الْفَاعِل "دَاخِرِينَ" صَاغِرِينَ وَالتَّعْبِير فِي الْإِتْيَان بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وُقُوعه"[4].

وختاما لهذه الجزئية قول الزركشي في البرهان:(قَالُوا: وَالْفَائِدَةُ فِي الْفِعْلِ الْمَاضِي إِذَا أُخْبِرَ بِهِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي لَمْ يُوجدْ أَنَّهُ أَبْلَغُ وَأَعْظَمُ مَوْقِعًا لِتَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الْوَاقِعِ وَالْفَائِدَةُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِذَا أُخْبِرَ بِهِ عَنِ الْمَاضِي لِتَتَبَيَّنَ هَيْئَةُ الْفِعْلِ بِاسْتِحْضَارِ صُورَتِهِ لِيَكُونَ السَّامِعُ كَأَنَّهُ شَاهِدٌ وَإِنَّمَا عَبَّرَ فِي الْأَمْرِ

---

[1] : الكشاف ج3 ص386

[2] : ابي السعود ،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج6 ص303

[3] : ينظر: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري [224 - 310 هـ]، جامع البيان في تأويل القرآن ، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م، تح : أحمد مُحَمَّد شاكر ،ج19 ص504

[4] : السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن ج7 ص257 .

بِالتَّوْبِيخِ بالماضي بعد قوله: [ينفخ] لِلْإِشْعَارِ بِتَحْقِيقِ الْوُقُوعِ وَثُبُوتِهِ وَأَنَّهُ كَائِنٌ لَا محالة كقوله: {وبرزوا لله جميعا} والمعنى: يبرزون، وإنما قال: [وحشرناهم] بعد [نسير] [وترى] وَهُمَا مُسْتَقْبَلَانِ لِذَلِكَ"[1].

الفرع الثالث: الالتفات في فعل الامر(الخبر بصيغة الامر)

قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [البقرة:228].

موضع الالتفات يتربصن لوروده خبر في معنى الامر وطلب المسارعة لامتثاله فكان أبلغ وأوكد.

قال الزمخشري:" فإن قلت: فما معنى الإخبار عنهن بالتربص؟ قلت: هو خبر في معنى الأمر. وأصل الكلام: وليتربص المطلقات، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجوداً. ونحوه قولهم في الدعاء: رحمك الله، أخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة، كأنما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها، وبناؤه على المبتدأ مما زاده أيضاً فضل تأكيد. ولو قيل: ويتربص المطلقات، لم يكن بتلك الوكادة"[2].

فبين من خلالها فائدة ورود الخبر بصيغة او في معنى الامر أنه لتمام التأكيد على المسارعة في الامتثال.

وقال البيضاوي:"{ يَتَرَبَّصْنَ } خبر بمعنى الأمر، وتغيير العبارة للتأكيد والإشعار بأنه مما يجب أن يسار إلى امتثاله، وكأن المخاطب قصد أن يمتثل الأمر فيخبر عنه كقولك في الدعاء : رحمك الله ، وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل تأكيد . { بِأَنفُسِهِنَّ } تهييج وبعث لهن على التربص ، فإن نفوس النساء طوامح إلى الرجال.."[3].

وقال أبي السعود:"{تَرَبَّصْنَ }خبرٌ في معنى الأمر مفيدٌ للتأكيد بإشعاره بأن المأمور به مما يجب أن يُتلقَّ بالمسارعة إلى الإتيان به فكأنهن امتثلن بالأمر بالتربُّص فتخبر به موجوداً متحققاً، وبناؤه على المبتدأ مفيدٌ لزيادة تأكيد { بِأَنفُسِهِنَّ } الباء للتعدية أي يقمَعْنها ويحمِلْنها على ما لا تشتهيه بل يشق عليها من التربص وفيه مزيدُ حثَ لهن على ذلك لما فيه من الإنباء عن الاتصاف بما يستنكفْن منه من كون نفوسِهن طوامِحَ إلى الرجال فيحملُهن ذلك على الإقدام على الإتيان بما أمر به)[4].

---

[1] : الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ج3 ص337

[2] : الكشاف ج1 ص270 وانظر: تفسير النسفي ج1 ص114

[3] : البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج1 ص141، وانظر: ابي حيان البحر المحيط ج2 ص387

[4] : تفسير ابي السعود ج1 ص284

لكن أشار الالوسي ان هذا الالتفات كان على سبيل الكناية قائلا:"{ يَتَرَبَّصْنَ } أي ينتظرن ، وهو خبر قصد منه الأمر على سبيل الكناية"[1] ،معللا سبب وقوعه خبر لمبتدأ "فلا يحتاج في وقوعه خبراً لمبتدأ إلى التأويل على رأي من لم يجوّز وقوع الإنشاء خبراً من غير تأويل ، وقيل : إنّ الجملة الاسمية خبرية بمعنى الأمر ، أي : ليتربصن المطلقات ولا يخفى أنه لا يحتاج إليه ، وتغيير العبارة للتأكيد بدلالته على التحقيق لأن الأصل في الخبر الصدق والكذب احتمال عقلي ، والإشعار بأنه مما يجب أن يسارع إلى امتثاله"[2].

المطلب الثالث :الالتفات في الاعداد:

اقتصرنا على ثلاثة فروع وهي: من الافراد الى التثنية، من التثنية الى الافراد، من الجمع الى الافراد.

الفرع الاول: من الافراد إلى التثنية

قوله تعالى:چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ چ [يونس:88،89]

موضع الالتفات هو في قوله (ب ب) مع أنّ الداعي هو موسى عليه السّلام وحده على ماهو واضح لكنه عدل من المفرد إلى المثنّى .

وأشار الزمخشري إلى قراءة جمعت فيها الدعوة إذ قال:" قرئ: دعواتكما. قيل: كان موسى يدعو وهرون يؤمّن. ويجوز أن يكونا جميعاً يدعوان"[3].

قال الطبري:" فإن قال قائل: وكيف نسبت "الإجابة" إلى اثنين و"الدعاء"، إنما كان من واحد؟ قيل: إنّ الداعي وإن كان واحدًا، فإن الثاني كان مؤمّنًا، وهو هارون، فلذلك نسبت الإجابة إليهما، لأن المؤمّن داعٍ "[4].

وقال الشوكاني في معرض الحديث في قوله تعالى:{ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا فاستقيما} جعل الدعوة ها هنا مضافة إلى موسى وهارون ، وفيما تقدّم أضافها إلى موسى وحده ، فقيل : إن هارون كان يؤمّن على دعاء موسى، فسمي ها هنا داعياً، وإن كان الداعي موسى وحده ، ففي أوّل الكلام

---

[1] : ينظر: الالوسي، روح المعاني ج2 ص235

[2] : المصدر السابق ج2 ص235

[3] : ينظر: الكشاف ج2 ص366 .

[4] : ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ،ج15 ص184.

أضاف الدعاء إلى موسى لكونه الداعي ، وها هنا أضافه إليهما تنزيلاً للمؤمن منزلة الداعي ، ويجوز أن يكونا جميعاً داعيين، ولكن أضاف الدعاء إلى موسى في أوّل الكلام لأصالته في الرسالة،[1].

الفرع الثاني :الالتفات من التثنية إلى الافراد:

قال عزّ وجلّ:ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﭼ[الشعراء:16،15].

موضع الالتفات في قوله (رسول) بالإفراد بعد أن كان في موطن التثنية في قوله (فاذهبا باياتنا)و(فاتيا فرعون فقولآ)، ذكر بعض من المفسرين جملة من التعليلات والوجوه لهذا اللون وبيان سرُّ فائدته. بين الزمخشري أنه في (فاذهبا) بالتثنية و(إنا معكم مستمعون) من مجاز الكلام وانتقاله من التثنية إلى الإفراد قال: "فإن قلت: علام عطف قوله فَاذْهَبا؟ قلت: على الفعل الذي يدل عليه (كَلَّا) كأنه قيل: ارتدع يا موسى عما تظنّ، فاذهب أنت وهارون. وقوله مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ من مجاز الكلام"[2].

ودلّت الانتقالة إلى التثنية على مناصرة الله له وعلى عدوّه وقوله(إنّا رسول) لعلة إتحادهما في مصدرية الشريعة ووظيفة الرّسالة أي كأنهما رسول واحد فقال: "...يريد: أنا لكما ولعدوّكما كالناصر الظهير لكما عليه إذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه ويجوز أن يوحّد لأنّ حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة، واتحادهما لذلك وللإخوة كان حكما واحدا، فكأنهما رسول واحد. أو أريد أنّ كل واحد منا أَنْ أَرْسِلْ بمعنى: أى أرسل، لتضمن الرسول معنى الإرسال. وتقول: أرسلت إليك أن افعل كذا، لما في الإرسال من معنى القول، كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك"[3].

وسبقه في ذلك بن جرير الطبري رحمه الله مقتصرا على اتفاقها في مصدرية الرسالة حيث يقول: "(فَقُولا: إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) إليك بـ(أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) وقال رسول ربّ العالمين، وهو يخاطب اثنين بقوله فقولا لأنه أراد به المصدر من أرسلت، يقال: أرسلت رسالة ورسولا"[4]. وتساءل فخر الدين الرازي عن لماذا لم يُثنّى في قوله(إنّا رسول رب العالمين) كما ثنّى في قوله(إنّا رسولا ربك) فقال رحمه الله: "وأما قوله:{ إِنَّا رَسُولُ رَبّ العالمين } ففيه سؤال وهو أنه هلا ثنى الرسول كما

[1] : ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج3 ص409

[2] : ينظر: الكشاف ج3، ص303و305

[3] : المصدر نفسه ج3 ص303و305.

[4] : ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج19 ص338.

ثنى في قوله:{ إِنَّا رَسُولاَ رَبّكَ } ".[1] فأجاب وأماد موضحا غرض هذا التساؤل بوجوه مجملها: أن لفظة الرسول لقصد وحدة الرسالة مشمولة على ماهية الواحد والاثنين، ولاتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما بسبب الأخوة، ويمكن الافراد كذلك للتخصيص بالرسالة[2] .

الفرع الثالث: الالتفات من الجمع إلى الافراد :

قوله تعالى:(ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[البقرة:25].

موضع الالتفات ورود كلمة (مطهّرة) بالإفراد والأصل فيها الجمع كما سيأتي لردفها على (أزواج)

قال الزمخشري: "الالتفات في "ازواج مطهرة"، والمراد بتطهير الأزواج: أن طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة، وما لا يختص بهنّ من الأقذار. فان قلت: فهلا جاءت الصفة مجموعة كما في الموصوف؟ قلت: هما لغتان فصيحتان، يقال: النساء فعلن، وهنّ فاعلات وفواعل، والنساء فعلت، وهي فاعلة.

ومنه بيت الحماسة:

وإذَا العَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ... واسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فملَّتِ

والمعنى وجماعة أزواج مطهرة...فإن قلت: هلا قيل طاهرة؟ قلت: في «مطهرة» فخامة لصفتهنّ ليست في طاهرة، وهي الإشعار بأن مطهراً طهرهنّ. وليس ذلك إلا اللّه عزّ وجلّ المريد بعباده الصالحين أن يخوّلهم كلّ مزية فيما أعدّ لهم"[3].

ووافقه الالوسي: "ذهب أبو البقاء إلى أن هاتين الجملتين مستأنفتان ، وجوز أن تكون الثانية حالاً من ضمير الجمع في : (لهم) والعامل فيها معنى الاستقرار والأزواج جمع قلة وجمع الكثرة زوجة كعود وعودة ولم يكثر استعماله في الكلام ، قيل : ولهذا استغنى عنه بجمع القلة توسعاً"[4].

قال أبو حيان: "ومطهرة: صفة للأزواج مبنية على طهرت كالواحدة المؤنثة وقرأ زيد بن علي : مطهرات ، فجمع بالألف والتاء على طهر كما عقب على كلام الزمخشري في قوله هما لغتان...

---

[1] : ينظر: الرازي فخر الدين، تفسير الكبير ج24 ص495.

[2] : ينظر: الرازي تفسير الكبير ج24 ص495، وتفسير ابي السعود ج6 ص237.

[3] : ينظر: الكشاف ج1 ص110.

[4] : ينظر: الالوسي، روح المعاني ج1 ص233.

وفيه تعقب أن اللغة الواحدة أولى من الأخرى ، وذلك أن جمع ما لا يعقل ، إما أن يكون جمع قلة ، أو جمع كثرة إن كان جمع كثرة فمجيء الضمير على حد ضمير الواحدة أولى من مجيئه على حد ضمير الغائبات ، وإن كان جمع قلة فالعكس ، نحو : الأجذاع انكسرن ، ويجوز انكسرت ، وكذلك إذا كان ضميراً عائداً على جمع العاقلات الأولى فيه النون من التاء ، فإذا بلغن أحلهن ، والوالدات يرضعن ، ولم يفرقوا في ذلك بين جمع القلة والكثرة كما فرقوا في جمع ما لا يعقل.

فعلى هذا الذي تقرر تكون قراءة زيد الأولى إذ جاءت في الظاهر على ما هو أولى.

ومجيء هذه الصفة مبنية للمفعول ، ولم تأت ظاهرة أو ظاهرات ، أفخم لأنه أفهم أن لها مظهراً وليس إلا الله تعالى"[1].

قال البيضاوي: "فالجمع على اللفظ ، والإفراد على تأويل الجماعة ، ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ، ومطهرة أبلغ من طاهرة ومطهرة للإشعار بأن مطهراً طهرهن وليس هو إلا الله عز وجل"[2].

قال الرازي:" أنه يفيد عظم ومنزلة أهل الابرار والثواب بما أعده الله لهم.

هلا جاءت الصفة مجموعة كالموصوف؟ الجواب : هما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلن والنساء فعلت . ومنه بيت الحماسة :

فو إذا العذارى بالدخان تقنعت ... واستعملت نصب القدور فملت

والمعنى وجماعة أزواج مطهرة ، وقرأ زيد بن علي : مطهرات وقرأ عبيد بن عمير : مطهرة يعني متطهرة السؤال الثاني : هلا قيل طاهرة؟ الجواب : في المطهرة إشعار بأن مطهراً طهرهن وليس ذلك إلا الله تعالى ، وذلك يفيد فخامة أمر أهل الثواب كأنه قيل إن الله تعالى هو الذي زينهن لأهل الثواب"[3].

ومثله أيضا أبي السّعود:"{وَلَهُمْ فِيهَا أزواج مُّطَهَّرَةٌ} أي مما في نساء الدنيا من الأحوال المستقذرة كالحَيْض والدَرن ودنَس الطبع وسوءِ الخلق فإن التطهرَ يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال وقرئ مطهَّراتٌ وهما لغتان فصيحتان يقال النساءُ فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال

وإذا العذارى بالدُّخان تقنَّعت ... واستعجلت نصبَ القدور فمَلَّتِ

---

[1] : ينظر: أبي حيان، تفسير البحر المحيط ج1 ص54.

[2] : ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1 ص61.

[3] : ينظر: الرازي، تفسير الكبير ج1 ص70.

فالجمع على اللفظ والإفراد على تأويل الجماعة وقرئ مطَّهِرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطَّهِرة أبلغُ من طاهرة ومتطهرة للإشعار بأن مُطَهِّراً طهرهن وما هو إلا الله سبحانه وتعالى وأما التطهر فيحتمل أن يكون من قبل أنفسهن كما عند اغتسالهن"[1].

خـــــاتمة

الحمد لله أولا وآخرا، على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل توصلنا إلى نتائج أ همها:

اتفاق أصحاب المعاجم على ان معنى الالتفات اللغوي هو التحول أو الصرف من جهة إلى أخرى، وهذا ما يؤيد المعنى الاصطلاحي.

أن أسلوب الالتفات يعد أسلوبا بلاغيا كثر استعماله في القرآن الكريم، فلا تكاد تخلو سورة منه

لأسلوب الالتفات في القرآن الكريم مجالات منها: الصيغ، العدد، الضمائر، الأفعال.

تنبه البلاغيون إلى الالتفات منذ وقت مبكر، من غير أن ينصوا عليه، فبقيت تسميته مضطربة فأطلق عليه الانصراف، والتحويل، ومخالفة الظاهر، وما يقاربها في المعنى.

[1] : ينظر: تفسير أبي السعود ج1 ص70.

يحقق الالتفات عدة أغراض بلاغية أهمها: التهديد، التخويف، التوبيخ، الاستعطاف، التشريف.

وقف هذا البحث على جملة من أقوال المفسرين واللغويين في بعض المواضع التي وقع فيها الالتفات في القرآن الكريم.

الزمخشري من بين المفسرين الذين اهتموا باللغة في تبيان أساليبها البلاغية، وتجسيدها في بيان معاني القرآن الكريم، بما يتقرر ويتوافق مع مذهبه الاعتزالي.

لم يقتصر الزمخشري على فائدة واحدة في الالتفات، بل كان يسعى إلى ذكر فوائد أخرى مع تنوع الانتقال من أسلوب إلى آخر، يجعل السامع في انتظار ما يترتب من تغيير في الكلام.

الزمخشري هو أول من بيَّن قيمة الالتفات وأظهر جماله ومحاسنه، بل وأدرك أسراره وفوائده البلاغية، بصورة متفردة لم يسبقه إليها أحد من البلاغيين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. للزمخشري. القاهرة.ط3. 1403هـ

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي أبو السعود (951هـ). دار إحياء التراث العربي. بيروت.

أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ) تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط1. 1419 هـ -1998 م.

أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. حسن طبل. دار الفكر العربي. لاط. 1998م.

الأعلام. خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس. الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) دار الملايين. ط15. أيار. مايو 2002 م.

الالتفات في القرآن الكريم. صدام حسين علوان الديلمي. جامعة بغداد. رسالة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

الالتفات في البلاغة العربية. طاهر عبد الرحمن قحطان. أستاد بقسم اللغة العربية. بكلية التربية. جامعة صنعاء.

الأنساب. عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (المتوفى: 56هـ) تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره. مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد. ط1، 1382هـ. 1962م.

البحر المحيط. أبو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. مطبعة السعادة. مصر. 1328هـ.

البديع. عبد الله بن المعتز (296هـ). تحقيق: اغناطيوس كراتشقوفسكي مطبعة المثنى. بغداد. 1967م.

البرهان في علوم القرآن. أبو عبد الله مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الزركشي (794هـ) تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة – بيروت. 1391هـ.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الدار التونسية للنشر. تونس 1984 هـ. لاط.

الجامع لأحكام القرآن. مُحَمَّد بن احمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله (671هـ). تحقيق: احمد عبد العليم البردوني. دار الشعب. القاهرة ط2 . 1372هـ.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن. عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (876هـ). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت.

.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الأثير بن عبد الكريم الموصلي (637هـ). تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية – بيروت. 1995م.

المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف. صالح بن غرم الله الغامدي. دار الأندلس. حائل. ط1. 1998م.1418هـ.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (586هـ). دار الجيل. 1329هـ.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية. لبنان.

تأويل مشكل القرآن. أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)تحقيق إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

تفسير القرآن. عبد الرزاق بن همام الصنعاني. مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الأولى. 1410 تحقيق مصطفى مسلم مُحَمَّد

تفسير الجلالين. للسيوطي. دار الحديث. القاهرة. ط1.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (310هـ). دار الفكر. بيروت. 1405هـ.

جمهرة اللغة. أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ). تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين. بيروت. ط1. 1987م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. محمود الآلوسي أبو الفضل (1270هـ). دار إحياء التراث العربي. بيروت.

سير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) دار الحديث. القاهرة. 1427هـ-2006م.

طبقات المفسرين. أحمد بن مُحَمَّد الأدنروي. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة ط1، .1997 تحقيق سليمان بن صالح الخزي.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني (1250هـ). دار الفكر. بيروت.

لسان العرب. مُحَمَّد بن مكرم بن منظور (711هـ). دار صادر. بيروت ط1.

مدارك التنزيل وحقائق التأويل. أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (701هـ). دار إحياء الكتب العربية.

معالم التنزيل. الحسين بن مسعود الفداء البغوي أبو مُحَمَّد (516هـ) تحقيق: خالد العك ومروان سوار. دار المعرفة. بيروت ط2. 1987م.

معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ). تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط1. 1414 هـ. 1993م

مفاتيح الغيب. ويسمى التفسير الكبير. فخر الدين الرازي (606هـ). مصر. تحقيق علي مُحَمَّد عمر. مكتبة وهبة. القاهرة. ط1. 1396هـ.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ. تحقيق إحسان عباس. دار صادر بيروت.

فهارس عامة

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﴾	5	الفاتحة	20
﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	25	البقرة	33

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	228	البقرة	30
﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾	22	يونس	11
﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾	81	هود	10
﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	16-15	النحل	23
ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ	89_88	مريم	22
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾	53	طه	26
ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ	93	الأنبياء	22
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾	63	الحج	27
﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	17-15	الشعراء	32
﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾	87	النمل	29
﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	22	يس	25

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
ملخص البحث	
كلمة شكر وعرفان	
الاهداء	
مقدمة البحث	أ
المبحث الأول: الالتفات تعريفه وأنواعه وضبط مصطلحه	9
مطلب الأول: تعريف الالتفات لغةً واصطلاحاً	9
مطلب الثاني: نشأته وضبط مصطلحه	11
مطلب الثالث: أقسامه وفوائده البلاغية	14
المبحث الثاني: الزمخشري وقيمة الكشاف في الدرس البلاغي والاعجازي	15

مطلب الأول: التعريف بالزمخشري	15
فرع الأول: اسمه ونسبه ومولده	15
فرع الثاني: حياته العلمية والعملية	15
فرع الثالث: وفاته ورأي العلماء فيه	17
مطلب الثاني: الكشاف وقيمته في الدرس البلاغي والاعجازي	18
فرع الأول: التعريف بالكتاب	18
فرع الثاني: منهجه في التفسير	18
فرع الثالث: قيمته وما يؤاخذ عليه	19
المبحث الثالث: تطبيقاته لدى الزمخشري وعند المفسرين	20
مطلب الأول: الالتفات في الضمائر	20
فرع الأول: من الغيبة إلى الخطاب	20
فرع الثاني: من الخطاب إلى الغيبة	22
فرع الثالث: من التكلم إلى الغيبة	24
فرع الرابع: من التكلم إلى الخطاب	25
فرع الخامس: من الغيبة إلى التكلم	26
مطلب الثاني: الالتفات في الأفعال	27
فرع الأول: من الفعل الماضي إلى المضارع	27
فرع الثاني: في الفعل المضارع إلى الماضي	29
فرع الثالث: في فعل الأمر(الخبر بصيغة الامر)	30
مطلب الثالث: الالتفات في الأعداد	31
فرع الأول: من الإفراد إلى التثنية	31
فرع الثاني: من التثنية إلى الافراد	32
فرع الثالث: من الجمع إلى الافراد	33
خاتمة البحث	36

قائمة المصادر والمراجع	37
الفهارس العامة	40
أولا: فهرس الآيات	40
ثانيا: فهرس الموضوعات	42